

The Word for Today	الكَلِمَة لِهذا اليَوْم
John 15:10-16	إنجيل يوحنا 15: 10-16
wt_us03_0262_c25	الحلقة الإذاعية رقم: 148
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميث

إِنْ حَاوَلْتَ أَنْ تُحِبَّ الْآخَرِينَ بِقُدْرَتِكَ وَقُوَّتِكَ الدَّائِيَّةِ، فَسَوْفَ تُخَفِّقُ بِكُلِّ تَأْكِيدٍ. فَالْمَحَبَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ تَأْتِي نَتِيجَةً عَلاَقَتِنَا الْحَيَّةِ مَعَ الرَّبِّ. فَإِنْ تَبَيَّنَّا فِيهِ، فَإِنَّ كَلِمَتَهُ تَنْبُتُ فِيْنَا، وَتُطَهِّرُنَا، وَتُنَقِّينَا، وَتُسَاعِدُنَا عَلَى أَنْ نُعْطِيَ ثَمَرًا كَثِيرًا. وَحِينَئِذٍ فَقَطْ، سَتَبْدَأُ مَحَبَّةُ اللَّهِ فِي التَّدْفُقِ مِنَّا لِمُبَارَكَةِ حَيَاةٍ كَثِيرِينَ مِنْ حَوْلِنَا

(الرّاعي "تشكّ سميث")

يَقُولُ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ لِتَلَامِيذِهِ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 15: 10 وَ 11:
 إِنْ حَفَظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفَظْتُ
 وَصَايَا أَبِي وَأَثْبَتُ فِي مَحَبَّتِهِ. كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِكَيْ يَثْبُتَ فَرَحِي فِيكُمْ
 وَيُكْمَلَ فَرَحُكُمْ.

هَذِهِ هِيَ الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي نَقْرَأُ فِيهَا شَيْئًا عَنْ فَرَحِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ: "كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِكَيْ يَثْبُتَ فَرَحِي فِيكُمْ". فَهَنَّاكَ أَشْخَاصٌ كَثِيرُونَ يَتَخَيَّلُونَ يَسُوعَ شَخْصًا حَزِينًا وَبَانِسًا. لَكِنَّهُمْ لَا يُشِيرُونَ الْبِنَّةَ إِلَى أَنَّهُ ضَحِكٌ. لَكِنَّ صَمْتَ الْأَنَاجِيلِ عَنْ ذِكْرِ شَيْءٍ مَا لَا يَعْنِي أَنَّ هَذَا الشَّيْءَ لَمْ يَحْدُثْ. وَهَنَّاكَ مَنْ يَرُونَ أَنَّ يَسُوعَ كَانَ إِنْسَانًا مُبْتَسِمًا وَبَشُوشًا دَائِمًا. فَتَمَرُّ الرُّوحِ مَحَبَّةً. وَالْفَرَحُ مِنْ سِمَاتِ الْمَحَبَّةِ. لَكِنَّ هَنَّاكَ مَنْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ كَلَّمَا زَادَتْ مَلَاحِجُ الْحُزْنِ عَلَيْكَ، زَادَ وَقَارُكَ! لِذَا فَإِنَّ بَعْضَ الْأَشْخَاصِ الْمُتَدَبِّينَ لَا يَبْتَسِمُونَ وَلَا يَضْحَكُونَ خَشْيَةً أَنْ يُقَلَّلَ ذَلِكَ مِنْ وَقَارِهِمْ أَمَامَ النَّاسِ!

لَكِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ لَا يُعَلِّمُ ذَلِكَ. بَلْ إِنَّا نَقْرَأُ فِي الْمَزْمُورِ 16: 11:
 "أَمَامَكَ شَبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نَعْمٌ إِلَى الْأَبَدِ". وَكَمَا قَرَأْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ، فَإِنَّ يَسُوعَ يَتَحَدَّثُ عَنْ فَرَحِهِ. لَكِنَّ الْعَجِيبَ فِي الْأَمْرِ أَنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ فَرَحِهِ قَبْلَ صَلَاتِهِ مُبَاشَرَةً! وَنَقْرَأُ فِي الرِّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ 12: 2: "نَاطِرِينَ إِلَى رَيْسِ الْإِيمَانِ وَمُكْمَلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ، اخْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ". وَلَكِنَّ يَسُوعَ لَا يَكْتَفِي بِالْحَدِيثِ عَنْ فَرَحِهِ، بَلْ يُتَابِعُ حَدِيثَهُ

عَنْ مِلءِ الْفَرَحِ الَّذِي سَيَكُونُ لِتَلَامِيذِهِ أَيْضًا إِذْ هُوَ يَقُولُ: "كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِكَيْ يَثْبُتَ فَرَحِي فِيكُمْ وَيُكْمَلَ فَرَحُكُمْ".

وهناك، صديقي المستمع، فرقٌ شاسعٌ بين الفرح والسعادة. فالناس في وقتنا الحاضر مهووسون بالبحث عن السعادة. لكنهم لا يدركون أن السعادة هي مجرد شعور نابع من عواطفنا. أما الفرح فهو اختبار يُعطيه الروح القدس للمؤمن المسيحي. ولأن السعادة تقع في نطاق العواطف، فهي متقلبة. فالإنسان الذي يبدو سعيدًا في هذه اللحظة قد ينفجر باكياً بعد ثوان معدودات! ولعلك لاحظت، عزيزي المستمع، أن مشاعرك سريعة التقلب. وهذا ينطبق علينا جميعًا. فنحن قد نتحول من الضحك إلى البكاء في طرفة عين. وإذا راقبت الأطفال الصغار فستلاحظ أنهم لا يخلفون عن الكبار في شيء. فأنت تراهم يلعبون ويضحكون. وقبأه فأئك تسمع صراخهم وبكاءهم من بعيد! وقد تنساءل: "ما الذي حدث؟" فقد كانوا في قمة السعادة منذ لحظات قليلة! لكن هذا هو ما يحدث نتيجة العواطف البشرية! فالعواطف تتأثر بسهولة وتتقلب بسرعة!

لذلك فإن الرب يسوع لم يعدنا بالسعادة لأنها لا تدوم طويلًا. لكنه وعدنا بالفرح لأن الفرح يأتي من عمل الروح القدس في قلوبنا وحياتنا. ولأن الفرح الحقيقي ينبع من الروح القدس، فإنه يدوم طويلًا لأنه موجودٌ على مستوى أعمق من المشاعر. ففرح الله دائمٌ وباقٍ فينا. وهو ليس متغيرًا ولا متقلبًا. ومع أن ظروفنا وأحوالنا الخارجية قد تتغير تغيرًا جذريًا من وقتٍ إلى آخر، فإن الفرح الذي يُعطيه الرب يسوع لنا لا يزول بسبب تغير ظروفنا وتبدل أحوالنا!

وفي الحقيقة، فإن الرب يريد أن يكون فرحنا كاملًا. لذا فإن يسوع يذكر الفرح مرتين أثناء حديثه مع تلاميذه. وفي هذه المرة، فقد ربط ملء الفرح بحياة الصلاة لدينا. فبالله من فرح عظيم لنا أن نقضي وقتًا في الصلاة والشركة مع الله الأب، وأن نرى استجابته صلواتنا! أجل يا صديقي! فهناك فرح عظيم يملأ قلوبنا عندما نرى أن إلهنا المحب قد سمع صلواتنا واستجاب طلباتنا. فبهذا، يُكْمَلُ فرحنا!

ويُتَابِعُ يسوع حديثه قائلاً في إنجيل يوحنا 15: 12:

«هذه هي وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم.

فَقَدْ قَالَ يَسُوعُ فِي الْعَدَدِ الْعَاشِرِ: "إِنَّ حَفَظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي". وَهُوَ يَقُولُ هُنَا إِنَّ وَصِيَّتَهُ هِيَ أَنْ يُحِبُّ بَعْضُنَا بَعْضًا كَمَا أَحَبَّنَا هُوَ. وَمَعَ أَنَّهُ يُعْطِينَا هُنَا وَصِيَّةً وَاحِدَةً فَقَطْ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ وَصِيَّةً سَهْلَةً. وَلَعَلَّكَ تَذَكَّرُ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعَ، أَنَّ يَسُوعَ قَالَ: "بِدُونِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا". وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ إِنْ حَاوَلْتَ أَنْ تُحِبَّ الْآخَرِينَ بِقُدْرَتِكَ وَقُوَّتِكَ الدَّائِيَّةِ، فَسَوْفَ تُخَفِّقُ بِكُلِّ تَأَكِيدٍ. فَالْمَحَبَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ تَأْتِي نَتِيجَةً عِلَاقَتِنَا الْحَيَّةِ مَعَهُ. فَإِنَّ تَثْبُتْنَا فِيهِ، فَإِنَّ كَلِمَتَهُ تَثْبُتُ فِيْنَا، وَنُطَهِّرُنَا، وَنُنَفِّسُنَا، وَنُسَاعِدُنَا عَلَى أَنْ نُعْطِيَ ثَمَرًا كَثِيرًا. وَحِينَئِذٍ فَقَطْ، سَتَبْدَأُ مَحَبَّةُ اللَّهِ فِي التَّدْفُقِ مِنَّا لِمُبَارَكَةِ حَيَاةٍ كَثِيرِينَ مِنْ حَوْلِنَا.

لَكِنَّ الْمَحَبَّةَ لَيْسَتْ شَيْئًا يُمَكِّنُنَا أَنْ نُظْهِرَهُ فِي حَيَاتِنَا مِنْ خِلَالِ جُهِودِنَا وَقُدْرَتِنَا، بَلْ هِيَ ثَمَرٌ يَتَأْتَى عَلَى نَحْوِ طَبِيعِيٍّ نَتِيجَةً ثَبَاتِنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. وَلَا تُجَانِبُ الصَّوَابَ إِنْ قُلْنَا إِنَّ الْمَحَبَّةَ الْحَقِيقِيَّةَ هِيَ بُرْهَانٌ قَوِيٌّ عَلَى أَنَّنَا تَلَامِيذُ الْمَسِيحِ، وَعَلَى أَنَّنَا اخْتَبَرْنَا مَحَبَّتَهُ. لِذَا، فَهُوَ يَقُولُ لَنَا هُنَا: "هذه هي وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم". ثُمَّ يَقُولُ فِي الْعَدَدِ 13:

لَيْسَ لِأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لِأَجْلِ أَحِبَّائِهِ. وَقَدْ بَرَّهَنَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ عَلَى مَحَبَّتِهِ لَنَا بِأَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا! وَهُوَ يَقُولُ لَنَا إِنَّ هَذَا هُوَ الْبُرْهَانُ الْعَمَلِيُّ عَلَى الْمَحَبَّةِ. فَالْمَحَبَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ تَتَطَلَّبُ تَضْحِيَةً قَدْ تَصِلُ إِلَى الْمَوْتِ لِأَجْلِ أَحِبَّائِنَا.

وَيَكْمِلُ يَسُوعُ حَدِيثَهُ قَائِلًا فِي الْعَدَدِ 14:

أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أَوْصِيكُمْ بِهِ.

بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، إِنْ أَحْبَبْتُمْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَحْبَبْتُمْ أَنَا، فَإِنَّكُمْ تُبْرَهِنُونَ حَقًّا عَلَى أَنَّكُمْ تَلَامِيذِي وَأَحِبَّائِي! ثُمَّ يَقُولُ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 15:

15:

لَا أَعُودُ أَسْمِيكُمْ عِبِيدًا، لِأَنَّ الْعَبْدَ لَا يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ، لَكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لِأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي.

يُعْلِنُ الرَّبُّ يَسُوعُ هُنَا هَذِهِ الْعَلَاقَةَ الْجَدِيدَةَ قَائِلًا: "لَا أَعُودُ أَسَمِّيْكُمْ عَبِيدًا ... لَكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ!" وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ أَصَرَ جَمِيعُ كُتَّابِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ عَلَى التَّعْرِيفِ عَنِ أَنْفُسِهِمْ بِأَنَّهُمْ عَبِيدُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ! فَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، فَإِنَّ الرَّسُولَ بُولُسَ يَقُولُ عَنِ نَفْسِهِ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةِ 1: 1: "بُولُسُ، عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الْمَدْعُوُّ رَسُولًا، الْمَفْرَزُ لِإِنْجِيلِ اللَّهِ".

وَنَقْرَأُ فِي رِسَالَةِ يَهُودَا 1: 1: "يَهُودَا، عَبْدٌ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ...".
وَنَقْرَأُ أَيْضًا فِي رِسَالَةِ بَطْرُسَ الثَّانِيَةِ 1: 1: "سَمْعَانَ بَطْرُسُ عَبْدٌ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَرَسُولُهُ".

وَنَقْرَأُ فِي رِسَالَةِ يَعْقُوبَ 1: 1: "يَعْقُوبُ، عَبْدُ اللَّهِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ".

إِذَا، مَعَ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ قَالَ إِنَّهُ لَا يَعُودُ يُسَمِّي تَلَامِيذَهُ عَبِيدًا لِأَنَّهُ رَفَعَهُمْ إِلَى مَقَامِ الْأَحِبَّاءِ، فَقَدْ كَانَ كُلُّ مِنْهُمْ يَشْعُرُ فِي قَرَارَةِ قَلْبِهِ أَنَّهُ لَشَرَفٌ عَظِيمٌ لَهُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ! فَقَدْ أَدْرَكُوا جَمِيعًا أَنَّ الْحَيَاةَ الْحَقِيقِيَّةَ تَتَمَحَوَّرُ حَوْلَ الْخُضُوعِ الْكَامِلِ لَهُ، وَحَوْلَ عِبَادَتِهِ مِنْ كُلِّ الْقَلْبِ! وَمَا أَرُوعَ أَنْ نُذْرِكَ جَمِيعًا أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ قَدْ فَتَحَ الطَّرِيقَ أَمَامَنَا، وَقَرَّبَنَا إِلَى اللَّهِ الْآبِ. لِذَا، لَمْ يَعُدِ اللَّهُ الْحَيُّ بَعِيدًا عَنَّا، أَوْ غَرِيبًا بِالنَّسْبَةِ إِلَيْنَا؛ بَلْ صَارَ خَلِيلَنَا وَحَبِيبَنَا!

ثُمَّ يَقُولُ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 15: 16:
لَيْسَ أَنْتُمْ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا
بِثَمَرٍ، وَيَدُومَ ثَمْرُكُمْ، لَكِنِّي يُعْطِيكُمْ الْآبُ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي.

وَهَذَا مُدْهَشٌ حَقًّا! فَاللَّهُ الْفَدُوسُ هُوَ الَّذِي اخْتَارَنَا! لَكِن مَتَى فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ؟
لَقَدْ أَجَابَ الرَّسُولُ بُولُسُ عَنِ هَذَا السُّؤَالِ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ أَفْسُسَ 1: 4 إِذْ قَالَ
إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنَا فِيهِ: "قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ".

وَمِنَ الْمُلَاحَظِ أَنَّنَا عِنْدَمَا نُقَدِّمُ رِسَالَةَ الْخَلَاصِ لِأَيِّ شَخْصٍ، فَإِنَّا نُرَكِّزُ
كَثِيرًا عَلَى قَبُولِهِ يَسُوعَ رَبًّا وَمَخْلَصًا لِحَيَاتِهِ. لَكِنَّ يَسُوعَ يَقُولُ هُنَا: "لَيْسَ أَنْتُمْ
اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ". وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ بُولُسُ مُدْرِكًا لِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ. إِذَا
فَإِنَّهُ يَقُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ أَفْسُسَ 1: 3: "مُبَارَكُ اللَّهُ أَبُو رَبَّنَا يَسُوعَ

المسيح، الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح". وعندما بدأ بولس الرسول في تعداد هذه البركات الروحية، فقد بدأ بحقيقة أن الله اختارنا قبل تأسيس العالم!

ويبغى لنا أن نُبقي هذه الحقيقة في أذهاننا دائماً! فلو أن الله القدوس لم يَخْتَرنا، لما حصلنا على أي من البركات الأخرى. لكن لأنه اختارنا، فقد صارت لنا جميع البركات الأخرى. وكم نشكر الله العلي لأنه اختارنا!

وقد تقول، صديقي المستمع، إن هذا ليس عدلاً! فإن كان الله قد اختار البعض للخلاص ولم يَخْتَر البعض الآخر، فأين عدالته؟

نقرأ في سفر أعمال الرسل 13: 48: "فلما سمع الأمم ذلك كانوا يفرحون ويمجدون كلمة الرب. وآمن جميع الذين كانوا معينين للحياة الأبدية". ونقرأ في رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس 12: 3: "ليس أحد يقدر أن يقول: «يسوع رب» إلا بالروح القدس". وهذا يُرينا أن الخلاص هو من الرب. فما لم يقم الله باجتذابنا إليه، لا يمكن لأحد منا أن يقبل يسوع رباً ومخلصاً لحياته. لكن الله يَخْتَر مَنْ سيخلصون بناءً على علمه المسبق بكل شيء. أما نحن فبشر محدودو العلم والمعرفة. فإن كنت، عزيزي المستمع، تعرف كل شيء قبل حدوثه، فما سبب كل هذه المشكلات التي تجد نفسك فيها بين الحين والآخر؟ ولو كنا نعرف النهاية منذ البداية لما وقعنا في المتاعب. ولو كنا نمتلك قدرة كهذه على معرفة عواقب الأمور قبل حدوثها لكانت قراراتنا مختلفة تماماً! ولأن الله يعلم من منا سيستجيب لمحبيته ونعمته، فقد اختارنا في ضوء علمه المسبق هذا لتكون في المسيح يسوع.

وإن كنت، صديقي المستمع، قد قبلت يسوع مخلصاً لحياتك، يَبغى أن تشكر الله الحي لأنه اختارك قبل تأسيس العالم من مُنطلق علمه المسبق بأنك ستستجيب لرسالة الخلاص. فهو يعلم كل شيء عنا، وعن حياتنا، وعن خياراتنا. فما أعظم قدرته ويا لغنى نعمته! ولا شك أن الروح القدس هو الذي قادنا وشجعنا على اتخاذ القرار بقبول يسوع مخلصاً لحياتنا. وما إن فعلنا ذلك حتى قال لنا الرب يسوع: "ليس أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم".

وَيَقُولُ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 15: 16 أَيْضًا: "وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيُدْوَمُ ثَمْرُكُمْ". وَهَذَا أَمْرٌ يَخْصُنَا جَمِيعًا كَمُؤْمِنِينَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَالْأَمْرُ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى الْإِثْمَارِ فَحَسَبَ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ثَمْرُنَا دَائِمًا.

وَتَجَدُّرُ الْإِشَارَةِ هُنَا إِلَى نُقْطَةٍ مُهِمَّةٍ أَلَا وَهِيَ أَنَّ قَرَارَكَ بِقَبُولِ يَسُوعَ مُخْلِصًا لِحَيَاتِكَ هُوَ لَيْسَ قَرَارًا عَاطِفِيًّا تَقُومُ بِهِ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ وَتَتَرَاوَعُ عَنْهُ غَدًا. بَلْ هُوَ قَرَارٌ يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ بِعِنَايَةٍ وَبِنَاءٍ عَلَى أُسُسٍ قَوِيَّةٍ. وَهَذَا هُوَ مَا قَصَدَهُ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ بِحَدِيثِهِ عَنْ أَهْمِيَّةِ حِسَابِ النَّفَقَةِ إِذْ نَقَرَأَ فِي إِنْجِيلِ لُوقَا 14: 26 32: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلَا يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلَادَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخْوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيذًا. وَمَنْ لَا يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيذًا. وَمَنْ مِنْكُمْ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بُرْجًا لَا يَجْلِسُ أَوَّلًا وَيَحْسِبُ النَّفَقَةَ، هَلْ عِنْدَهُ مَا يَلْزِمُ لِكَمَالِهِ؟ لِنَلَّا يَضَعُ الْأَسَاسَ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُكَمِّلَ، فَيَبْتَدِئُ جَمِيعَ النَّاطِرِينَ يَهْزَأُونَ بِهِ، قَائِلِينَ: هَذَا الْإِنْسَانُ ابْتَدَأَ يَبْنِي وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُكَمِّلَ. وَأَيُّ مَلِكٍ إِنْ ذَهَبَ لِمُقَاتَلَةِ مَلِكٍ آخَرَ فِي حَرْبٍ، لَا يَجْلِسُ أَوَّلًا وَيَتَشَاوَرُ: هَلْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُلَاقِيَ بَعَشْرَةَ آلَافٍ الَّذِي يَأْتِي عَلَيْهِ بِعِشْرِينَ آلَفًا؟ وَإِلَّا فَمَا دَامَ ذَلِكَ بَعِيدًا، يُرْسِلُ سِفَارَةً وَيَسْأَلُ مَا هُوَ لِلصُّلْحِ".

وَلَا شَكَّ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ لَا يُوصِينَا هُنَا بِأَنْ نُبْغِضَ أَهْلَنَا وَأَحِبَّاءَنَا؛ لَكِنَّهُ يُنَبِّهُنَا إِلَى أَهْمِيَّةِ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْأَوَّلُ فِي حَيَاتِنَا. وَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَوَقَّعَ الْعِدَاوَةَ مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَى قُلُوبِنَا بِسَبَبِ إِيمَانِنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. لِذَلِكَ، قَبْلَ أَنْ تَأْخُذَ قَرَارَكَ بِقَبُولِ يَسُوعَ مُخْلِصًا لِحَيَاتِكَ، احْسِبِ النَّفَقَةَ جَيِّدًا، وَخُذْ قَرَارًا وَاعِيًا وَمَدْرُوسًا بِذَلِكَ! فَالرَّبُّ يَسُوعُ لَا يَبْحَثُ عَنْ أَعْدَادٍ غَفِيرَةٍ تَتَّبَعُهُ، بَلْ يَبْحَثُ عَنْ مُؤْمِنِينَ حَقِيقِيِّينَ يَأْتُونَ لَا بِثَمَرٍ مُوقَّتٍ، بَلْ بِثَمَرٍ دَائِمٍ!

وَمَعَ أَنَّ اللَّهَ الْحَيَّ قَدْ يَسْتَعْدِمُ أَسَالِيِبًا مُخْتَلِفَةً لِلْوُصُولِ إِلَى قُلُوبِ النَّاسِ الْبَعِيدِينَ عَنْهُ، فَإِنَّ هَذَا لَا يُغَيِّرُ مِنْ حَقِيقَةِ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَرَى ثَمْرًا دَائِمًا فِي حَيَاتِنَا. وَهُوَ لَا يَهْتَمُّ بِكَمِّيَّةِ الثَّمَرِ، بَلْ يَهْتَمُّ بِنَوْعِيَّتِهِ. فَهُوَ لَا يُرِيدُ ثَمْرًا رَدِيئًا، بَلْ يُرِيدُ ثَمْرًا يَلِيقُ بِهِ وَيَشْخِصُهُ الْمُبَارَكِ. وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ الَّذِي يَدْعُونَا إِلَى قِرَاءَةِ كَلِمَةِ

الله، ودراستها، والتأمل فيها! فكلمة الله تطهر قلوبنا، وتنفينا، وتجعلنا متمرين لله العلي على الدوام!

وقبل أن نودعك، صديقي المستمع، لنستمع مرة أخرى إلى هذه الكلمات المباركة التي قالها الرب يسوع لتلاميذه في إنجيل يوحنا 15: 10 16 (والتي تأملنا فيها في هذه الحلقة):

«إِنْ حَفَظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفَظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَثَبْتُ فِي مَحَبَّتِهِ. كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِكَيْ يَثْبُتَ فَرْحِي فِيكُمْ وَيُكْمَلَ فَرْحُكُمْ. «هَذِهِ هِيَ وَصِيَّتِي أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ. لَيْسَ لِأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لِأَجْلِ أَحِبَّائِهِ. أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أَوْصَيْكُمْ بِهِ. لَا أَعُودُ أَسْمِيَكُمْ عِبِيدًا، لِأَنَّ الْعَبْدَ لَا يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ، لَكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لِأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي. لَيْسَ أَنْتُمْ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيَدُومَ ثَمْرُكُمْ، لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ الْآبُ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي». آمين!

نُصَلِّي جَمِيعًا أَنْ يُعْطِينَا الرَّبُّ النُّعْمَةَ وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ الَّتِي نَحْتَاجُ إِلَيْهَا كَيْ
نَكُونَ عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ لَا سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نَفُوسَنَا، وَكَيْ نَسْمَحَ لِكَلِمَتِهِ الْحَيَّةِ
بِالْقِيَامِ بِعَمَلِهَا فِي حَيَاتِنَا لِتَطْهِيرِنَا وَتَنْقِيَتِنَا لِئَاتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ يُوَلُّ إِلَى مَجْدِ اللَّهِ
الْأَبِ. وَصَلَاتُنَا لِأَجْلِكَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعِ، هِيَ أَنْ يُبَارِكَ الرَّبُّ حَيَاتَكَ
وَيَسْتَخْدِمَكَ اسْتِخْدَامًا مَجِيدًا وَمُمَيَّرًا لِإِظْهَارِ مَحَبَّتِهِ فِي هَذَا الْعَالَمِ الَّذِي يَحْتَاجُ أَيَّمَا
حَاجَةٍ إِلَى إِذْرَاكِ مَحَبَّتِهِ. بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!